رفيـــــع الإنســـــان

خليل الذوادي
Thawadik@batelco.com.bh

هل أقول فيك شعراً؟!، فأنت الشعر كله الفصيح منه والعامي؛ فقد أجدت بكل الألوان الشعرية والأوزان والقوافي وعندما تنشد شعراً بالفصحى، ينتظر منك المستمعون أن تسمعهم شعراً عامياً ولكنهم اتفقوا معك على الالقاء الجميل والبسمة التي لا تفارق شفتيك، كنت تستقي من عيون الشعر مناهيل الكلمات والعبارات لتصوغ على غرارها ما تفيض بك جوانحك، وذائقتك الشعرية ومخزون لغتك الثري، وصنعتك وحرفتك التي أجدتها، وأصبحت فارساً لها بلا منازع.

هل أقول فيك نثراً؟! وأنت الشاعر الذي قرأت أمهات كتب التراث واطلعت على ما تجود به المكتبة العربية، ولصيقاً بالأفكار التي يطرحها المفكرون حيث كنت لصيقاً ببعضهم، وجمعتك معهم جلسات فكرية في صالون غازي عبدالرحمن القصيبي الشاعر المبدع والمفكر العصري، صديق عمرك في الطفولة والصبا والشباب ويوم رحل بكيته ورثيته فأبكيتنا معك؛ فما أصعب أن يرحل عنك من كنت يوماً لصيقاً به وتجمعك معه ذكريات ومساجلات ومداعبات وخواطر ومواقف وجلسات فكر وثقافة يزينها الشعر ويترنم على وقع خطواتها المغنون.

عبدالرحمن محمد رفيع شاعر يجمع عليه الناس؛ الكبير والصغير، المتذوق للشعر أو المستمع لنبض الكلمات العفوية الصادقة النابعة أحياناً من صميم البيئة البحرينية والخليجية المشبعة بالتراث والحكايا...

أدخلت الشعر في الرواية أو أدخلت السرد الروائي في الشعر وحلقت بنا عندما نستمع إلى قصائدك وكأننا نعيش الأحداث، وننتظر النهاية، قد نستمع إلى شعرك مراراً ولكننا في كل مرة نستمع إلى قراءتك للشعر نكتشف شيئاً جديداً؛ فقلما يجود الزمان بموهبة في الإبداع الشعري والإبداع فن الألقاء والحفظ؛ فأنت تعيش في نفس وعقلية المستمع إليك وتؤمن بأن لكل مقام مقال وعند إطلالتك البهية في الشاشة الفضية، أصبح جمهورك أكثر اتساعاً ومتابعوك أصبحوا أكثر قرباً، ولما حانت فرصة وسائل التواصل الاجتماعي تبادل محبوك وعاشقوك قصائدك عبر هذه الوسائل العصرية فأصبحت أكثر قرباً منهم أيضاً.

دعني أخاطبك يا أبا فهد زميلاً منذ بداية السبعينات عندما انتقلت أنت من وزارة الدولة للشؤون القانونية إلى وزارة الإعلام؛ فكنا قريبين منك يومياً، نستمع إلى أحاديثك الصباحية الشائقة، وتعليقاتك اللطيفة وترحيبك بنا؛ فكنا نستمد من جلساتك زاداً لمواصلة المسير. وعندما كنا نسافر معك في مهمات رسمية كنت فعلاً يا أبا فهد ممن ينطبق عليهم قول «الرفيق قبل الطريق» فكان خوفك من الطائرة يثير فينا الرغبة في الضحك رغم أنك كثير السفر والترحال، وتطلب منا أن نعد من الواحد إلى العشرة عندما تقلع الطائرة وبالمثل عندما تهبط شعوراً منك أن هذه هي اللحظات الحاسمة في رحلة الطائرة.

كنت يا أبا فهد أنيس المؤتمرين؛ فعندما يأخذ بنا النقاش حدته ونتعب من تداول الأفكار، يخامرنا الشعور بأننا سنحظى بأمسية رائعة تزيل عنا كدر النقاش والحوار.

أيها الشاعر البحريني الخليجي العربي لقد رسمت البسمة ووضعت منهجاً للإلقاء الشعري، وأبحرت في التراث ووضعت كلماتك على لسان المغنين وتغنينا من خلال قصائدك بالوطن وبالأرض وبالناس الطيبين لقد شكلت يوماً ثنائياً جميلاً في مجلة هنا البحرين بينك وبين الفنان المبدع عبدالله المحرقي فأخرجتما لنا أعمالاً إبداعية صحفية.

أبا فهد عندما نذكرك فإننا لا بد ان نتذكر صديق عمرك الشاعر الراحل غازي القصيبي؛ فقد كانت ذكرياتكما معاً ونقائضكما الشعرية ومساجلاتكما الإخوانية الشعرية موضع اهتمام وطلب من عشاق شعركما، كان غازي يرحمه الله يكتفي عندما يتواجد معك بأن تروي أنت هذه المداعبات والقصص والحكايات وكان يرحمه الله مستمعاً جيداً لك، لقد افتقدناكما صديقين وافتقدناكما مبدعين متميزين ولكننا نحتفظ لكما بأجمل القصائد وأروع المواقف ونرى فيكما الإنسانية بكل تجلياتها..

أبا فهد أنت الشاعر الذي وضع البصمات في مسيرتنا الثقافية الإبداعية البحرينية وشكلت مع بقية المبدعين الشعراء، والكتاب، والروائيين والمفكرين والمثقفين والفنانين خريطة إبداعية وطنية نفتخر ونعتز بها؛ فهي ذخيرتنا وإرثنا وكنزنا الذي لا ينضب، شكلتم هوية ثقافية لهذا الشعب، ورسمتم طريقاً للإبداع المتجدد فتحملتم الكثير من أجل أن يبقى الإبداع منارة إشعاع وفكر إلى الأبد.

رحمك الله وأسكنك فسيح جناته يا أبا فهد الإنسان؛ عبدالرحمن محمد رفيع..

وعلى الخير والمحبة نلتقي

للرجوع للمقالات السابقة

> قلما يجود الزمان بموهبة الإبداع الشعري وفن الإلقاء والحفظ.

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي

الدول العربية وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي (البحرين والسعودية والإمارات والكويت وعمان) قد أثبتت مساندتها ووقوفها مع جمهورية مصر العربية، قيادة وحكومة وشعباً، فالجميع يعلم أن جمهورية مصر تعرضت في السنوات الماضية لمخطط ومؤامرة لتدميرها من الداخل، فقد إستهدف إقتصادها وإستثمارها، ولم تتعافى من أثار الأحداث التي وقعت فيها خلال الأعوام الأربعة الماضية، فقد تداعت الدول العربية مع بقية دول العالم(أكثر من 90 دولة ومؤسسة ومنظمة) إلى مصر العروبة للوقوف معها ومساندتها.

لقد أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي مساندتها للحكومة المصرية، وقدمت لها حزمة مالية قيمتها 12 بليون دولار، تتقاسم الحزمة كل من السعودية والإمارات والكويت، وهي موزعة بين ودائع في البنك المركزي واستثمارات ومساعدات، فيما أعلنت سلطنة عُمان عن حزمة دعم بنصف بليون دولار، بل قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة مشروعاً رائداً يعرف بالمدينة الإدارية والتي ستستقطب خمسة ملايين نسمة من العاصمة(القاهرة)، وقد تعهد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بأن يجعل مصر أنموذجا للإستقرار الأقليمي.

إن وقوف دول مجلس التعاون إلى جانب مصر ومساندتها إقتصادياً دليل على قوة العلاقات، فالجميع يعلم الدور الكبير التي لعبته مصر للدفاع عن مصالح الأمة، ولعل أبرز المواقف التي لا تزال في ذاكرة المواطن الخليجي هو موقف الحكومة المصرية مع الشعب الكويتي الذي تعرض للغزو من قبل النظام العراقي السابق في عام1990م، وكذلك مواقفها المشرفة تجاه التدخلات الإيرانية في الشئون الخليجية وأبرزها دولة الإمارات العربية المتحدة التي تحتل إيران جزرها الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى، وكذلك البحرين التي تتعرض منذ فبراير عام 2011م لمؤامرة كبرى لزعزعة أمنها وإستقرارها، فمصر مواقفها العروبية كثيرة، ولا يمكن لأي دولة عربية أن تلعب هذا الدور، ولعل عدم إستقرار العراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا لأكبر دليل على أهمية مصر للمرحلة القادمة.

لقد جاء مؤتمر شرم الشيخ والذي يحمل شعار(مصر المستقبل)ليدشن رؤية وإستراتيجية مصر التنموية حتى عام 2030م، وهي الإستراتيجية التي تهدف إلى بناء مجتمع حديث وديمقراطي، لذا كان التواجد الخليجي في شرم الشيخ كبير ولافت، وفرصة مواتية للتصدي لقوى التطرف والعنف والإرهاب، فالشعب المصري يحتاج إلى إصلاحات جرئية لفتح السوق للمستثمرين وتحفيز الإقتصاد وما هذا المؤتمر إلا بداية لمرحلة جديدة!.

إن مؤتمر شرم الشيخ والذي يعرف بمؤتمر السلام إحدى المبادرات التي أطلقها الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قبل رحيله، فقد نادى بهذه المؤتمر للوقوف مع مصر، فالجميع يعلم بأن مصر هي حجر الزاوية في الأمة العربية، ولا يمكن التصدي للتهديدات الإيرانية بالمنطقة إلا بإستقرار مصر، فالمنطقة كما قال ولي عهد المملكة العربية السعودي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود بأنها:(تشهد تحولات سياسية واقتصادية وأمنية أثرت سلباً في مسار التنمية، وبرزت من خلالها ظاهرة الإرهاب الذي يلصق بهتاناً بالإسلام وهو منه براء)، لذا لا يمكن التصدي للقوى الإرهابية والمتطرفة إلا بإستقرار مصر سياسياً وإمنياً وإقتصادياً.

من هنا فإن الوقفة الخليجية مع الشقيقة مصر دليل على أهمية إستقرار المنطقة، وقد أثبتت القيادة المصرية على مقدرتها بعودة الأمور غلى مسارها الطبيعي، فقد أصبح هناك إستقرار سياسي وأمني، وجاء مؤتمر شرم الشيخ ليعزز الجانب الإقتصادي، وأن الإتفاقيات الخمس والثلاثون التي تم التوقيع عليها في اليوم الثاني للمؤتمر مكسب آخر في العلاقات، فالإقتصاد المصري هو في طريق التعافي والخروج من الأزمة بفضل القيادة المصرية دول مجلس التعاون الخليجي!!.

للرجوع للمقالات السابقة

مطارحات

خرافة فوق العادة

هلوسات تقلب المزاج السياسي

كمال الذيب

قبل أكثر من عقد من الزمان التقيت أحد «الأشخاص» في إحدى الندوات الثقافية الفكرية، وكان يقدم نفسه آنذاك على أنه « كاتب حر وديمقراطي تقدمي»، دون أن يكون متحزبا أو منتميا حزبيا.. وبعد بضعة سنوات التقيته مرة ثانية، وخلال حوار عرضي معه، اكتشفت أنه قد تحول من « اليسار» إلى الانتماء صراحة إلى جمعية سياسية محسوبة على اليسار. فتفهمت ذلك على انه تطور طبيعي لمن كان فكره على هذا النحو. وثم التقيته مرة ثالثة قبل نحو سنتين في ندوة أخرى، فاكتشفت من طبيعة مداخلاته وتحركاته أنه قد اتجه من «اليسار» إلى اليمين الديني المتطرف، وانه قد انحاز في النهاية إلى البنى التنظيمية التي تنتمي إلى ما قبل الدولة والحداثة، وبالرغم من هول المفاجأة، فقد تفهمت أن الرجل كان يبحث عن ذاته الضائعة في تراكمات الأفكار والاتجاهات، تتقاذفه التيارات والأهواء في معترك أزمة الهوية، ولذلك كان يبدل ملابسه السياسية وفقا لتقلبات الطقس على ما يبدو.

ولم التق الرجل من يومها، إلا أنني سمعت أنه بعيد الأزمة التي عاشتها البحرين قد تحول إلى « ناشط حقوقي» من النوع الذي ينشط على كافة الجبهات الداخلية والخارجية من منطلقات دينية–طائفية، تجميعاً لما سبق من انتماءات وهلوسات حقوقاوية إنسانية ان صح التعبير.

وبعيدا عن حالة التقلب المرضية المنتشرة هذه الايام على نطاق واسع ، ليس بين الهواة المستجدين، وإنما بين بعض النخب أيضا، فمن النتائج الطبيعية لمثل هذه الهلوسات وتقلبات المزاج السياسي والفكري في زمن استشراء الطائفية المقيتة وانتشار الغوغائية على نطاق واسع، أن أصبح الحديث عن الديمقراطية أشبه بخرافة فوق العادة ، ولذلك يأتي الحديث عنها –ودون الإحساس بوجود أي خلل في ذلك– انتقائيا، لمجرد تحقيق مآرب ظرفية أو لتغطية الحقائق الملتبسة، وغياب النزعة المبدئية كلعبة مزادات، في حين أن العالم المتقدم قد اجمع منذ قرون على أن الديمقراطية تحتاج إلى توافر العوامل التالية:

– إرساء دولة القانون والمؤسسات، حيث يأتي احترام القانون في مقدمة الحياة السياسية السليمة التي لا مجال فيها للتهاون أو التنازل أو التسامح مع الفوضى والعبث والتسيب، ودولة المؤسسات تعني بالضرورة مرور كل القضايا الأساسية عبر المؤسسات وحدها، وأن الذي يريد أن يغير التشريع أو يؤثر في السياسات عليه أن يعمل من داخل المؤسسات للتأثير عليها.

– إجماع السلطة والأحزاب والجماعات والجمعيات والشعب على حماية الديمقراطية والالتزام بالقانون، في جميع الأحوال. وعليه فإنه مثلما لا يجوز للسلطة أن تلجأ إلى تجاوز القانون في التعامل مع الناس، فالأحرى بالناس وبالمؤسسات ألا يتجاوزوا القانون.

– العامل الثالث: المساواة في تطبيق القانون، وهو أمر مشترك بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وبين هذه السلطات مجتمعة وبين الشعب بكل مكوناته وجماعاته وأحزابه وجمعياته، وهو ليس حكراً على أحد دون الآخر، لأنه لا حق بدون واجب بالضرورة.

– الحفاظ على المكتسبات الأساسية للوطن، بما فيها المكتسبات السياسية والاقتصادية والعمرانية وغيرها، فلا يجوز لأحد أن يتجاوز في هذا المجال ولا يوجد أي مبرر يمكن أن يسمح لأحد أو جماعة أو حزب بالاعتداء على تلك المكتسبات والإضرار بأمن المواطنين والمقيمين وأملاكهم.

ولذلك فإنه في غياب الشراكة الديمقراطية وتحمل النخب السياسية المستنيرة والقيادات الحزبية المدنية مسؤولياتها الكاملة لحماية الديمقراطية والدفاع عنها، سواء ضد جميع التجاوزات بما في ذلك تجاوزات الأفراد المصابين بهلوسات التقلب المزاجي، أو تجاوزات الجماعات الطائفية، فإنه لن تكون هنالك ديمقراطية حقيقية على المدى البعيد. فالديمقراطية تعني في النهاية اقتناعا بجدواها ومحتواها وقبولا بمتطلباتها ومقتضياتها، وليس القبول الشكلي بها لتحقيق مكتسبات ظرفية، لان الديمقراطية كمشروع متكامل منغرس في الواقع يطرح في جوهره تحديات بالنسبة للجميع وهي تحديات تتجلى في الحاجة إلى تجاوز أشكال المفارقات والازدواجيات المنتشرة عندنا بشكل مرضي، مثل رفض الديمقراطية في الممارسة وقبولها خطابيا بمسميات أخرى، ورفض دخول اللعبة السياسية من أبوابها الشرعية، ومواصلتها وراء الأبواب الخلفية وتحت الأرض وازدواجية في بين الأقوال والأفعال.

> الديمقراطية تعني اقتناعاً بجدواها ومحتواها وقبولاً بمتطلباتها ومقتضياتها

همس

معارض تشكيلة يغيب عنها تشكيليون...أمسيات شعرية لا يحضرها الشعراء...ندوات عن القصة لا يحضرها القصاصون والروائيون. مسرحيات لا يحضرها المسرحيون... جلسات فكرية لا يحضرها المفكرون. دواوين شعر لا يقرؤها الشعراء...قصص وروايات لا يطلعها الشعراء...ظاهرة غريبة. غير مفهومة. ولكنها حقيقة موجودة متكررة لافتة للانتباه. العزلة والانعزالية والاعتزال. غربة عن الأنشطة والفعاليات الثقافية. مسرحية يحضرها ستة أشخاص وعدد المتفرجين لا يزيد عن عدد الممثلين. معرض تشكيلي يحضره المجاملون وعابرو السبيل والمتطفلون ولا يحضره الفنانون التشكيليون والنقاد والصحافيون. معرض وندوات ولقاءات لا يحضرها جمهور، لا تثير مناقشات ولا حوارات حقيقية..

الكل يتحدث عن نفسه فقط، ولا يعترف بالآخر. الشاعر الذي ينكر شاعرية الآخرين، والتشكيلي الذي يقول: أنا وبعدي الطوفان. والآخرون لا شيء، والأديب المنعزل في محرابه ولا نراه ولا نكحل عيونا بصورته، ومثقفون يتعالون عن الناس ولا يختلطون بهم.. ظواهر مرضية تحتاج إلى دراسة، ولكنها تحتاج أيضا إلى علاج...

للرجوع للمقالات السابقة